الشجاعة فضل واما الندى فبالعكس لان الموت سبب تسهيل الندى ولا يجعل له فضلا
لان من علم انه يموت جدير ان يجود بماله كما قال طرفة

فان كنت لا استطيع دفع منيتي • فذرني ابادرها بما ملكت يدي •

وقول مهيار • وكل ان اكلت واطعم اخاك • فلا الزاد يبقى ولا الاكل •
واجيب عنه اراد بالندى بذل كما قال مسلم بن الوليد

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها • والجود بالنفس اقصى غاية الجود •

وهذا الجواب فعله الخفاجي في سر الفصاحة عن الشريف الرضي ورد بان
لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل فضا فاما مطلقا
فلا يفيد الا بذل المال ورد ايضا بانه يلزم التكرار فان بذل النفس هو
الشجاعة قال ابن جني معنى البيت ان في الخلود وتنقل الاحوال من عسر الى
يسر ما يسكن النفوس ويسهل البوس فعلى هذا يكون عدم الموت يقتضي الجود
كما قال المتنبي وقيل معناه لولا تباين الناس في التوطين على الموت لما فضل
الكريم البخيل بقلة رغبته في المال الذي هو متاع الدنيا ونقل هذا ايضا عن
الواحدي ثم اقول في جعل هذا القسم من اصله من قسم الحشو نظر لان لفظ الندا
افاد معنى زايدا اراده المتكلم قطعا وكونه لم يكن ينبغي له ان يريد هذا
المعنى امر اخر يلحق نقصا بالكلام فلا يكون زايدا الا ان الحشو تادية المعنى بلفظ
زايد عن المراد وهذا انما يكون لو كان لفظ الندا نادة لفظ الشجاعة الثاني
ان يكون حشوا غير مفسد وهو ما كان فيه زايد متعين ولكن ذكره لا يفسد
المعنى كقول زهير واعلم علم اليوم والامس قبله • ولكنه عن علم ما في غد عمي •
فان قبله لا فايدة فيه قلت فيه نظر من اوجه الاول انه يجوز ان يقال في
قبله ان له فايدة كانه يقوله اعلم ما كان قبل هذا اليوم اي لا يشغلني علم
هذا اليوم عن علم شي سابق فان قبلية الشي وصف يوذن بالاشتغال بالحاضر
عنه الثاني انه يجوز ان يكون الضمير في قبله يعود الى العلم اي اعلم ما كان
امس قبل علمي بما كان اليوم مبالغة في قوته الحافظة وانه يستحضر الماضي
قبل استحضار الحاضر الثالث ان قبله تاكيد معنوي والوصف التاكيدي جايز

وليس

٨

وليس حشوا بل هو كقولهم امس الدابر ومثل له في الايضاح بقوله

• ذكرت اخي فعاودني • صداع الراس والوصب •

فان الراس حشو لان الصداع لا يستعمل الا في الراس وقد قيل ابن مالك
في المصباح هذا الحشو بما ليس فيه بديع فان كان فيه بديع حسن كقول المتنبي

• وخفوق قلب لو رايت لهيبه • يا جنتي لرايت فيه جهنما •

تنبيه مما يكثر حشوا الكلام به لفظا اصبح وامسى وغدا واخواتها ولفظا
وقت واليوم قال حازم الواجب اعتبار حالها فان كان الامر الذي ذكر انه
اصبح فيه لم يكن امسى فيه فليست حشوا والا فهو كحشو كقولك اصبح العمل جارا
والدماني اجاب عن قوله تعالى فاصبحوا خاسرين بان العادة ان من به علة
تزاد عليه بالليل فيرجوا الفرج عند الصباح فاستعمل اصبح لان الخسران
حصل لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج فليست حشوا وقد اشار لما قلناه
الخفاجي وحازم وغيرهما تنبيه قال الخفاجي في سر الفصاحة اصل
الحشو ما يقصد به في الشعر اصلاح الوزن او تناسب القوافي وحرف
الروي وفي النثر قصد السجع وتاليف الفصل من غير معنى يفيده ثم نقل عن
ابي هاشم انه زل فالحق الحشو الجيد بالردى فقال في البغداديات في مسئلة
ذكرها في ايجاز القران ان الشاعر اذا احتاج للوزن ذكر ما لا يحتاج
اليه في النثر الا ترى الى قول امرئ القيس • ورضت فذلت صعبة اي اذلال •
فلو كان في النثر لاسقط صعبة او اسقط اي اذلال ثم اخذ الخفاجي في
كلام ابي هاشم وابان فايدة ذكرهما وانهما من الحشو الجيد ثم قال وابو هاشم
وان كان العالم المقدم في صناعة الكلام فليس معرفته بالجواهر والاعراض
وكلامه في القدرة والالطاف بما يفيده العلم بصناعة هذا الكلام المولف
وفهم النظم والنثر كما ان في اهل هذا العلم من يجهل اول ما يجب على العاقل
فضلا عما يجاوزه ونعوذ بالله من تعاطي ما لا نحسنه قال وزير الحيران
الرماني نقض على ابي هاشم مسايله هذه بكتاب معروف فصرح في بعضها
واعتمد فيه المناقشة لابي هاشم في لفظة لفظة فلما وصل الى هذا الموضع

Copyright © King Saud University